

### A POLITICAL STUDY OF THE STORY OF QUEEN OF SHEBA AND PROPHET SOLOMON P.B.U.H. IN THE HOLY QUR'AN

قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان (عليه السلام) في القرآن الكريم قراءة سياسية

Nuhu Abdullahi Usman<sup>i</sup> & Bashir Aliyu Umar<sup>ii</sup>

<sup>i</sup> (Corresponding author). Senior Lecturer, Department of Islamic Studies and Shari'ah, Bayero University, Kano, Nigeria. nuhauigiwa@gmail.com

<sup>ii</sup> Associate Professor, Department of Islamic Studies and Shari'ah, Bayero University, Kano, Nigeria. baumar277@gmail.com

#### Article Progress

Received: 27 September 2024

Revised: 8 February 2024

Accepted: 20 June 2024

<b>Abstract</b>	<p><i>The study discusses the story of the Queen of Sheba (Saba') and Prophet Solomon (Sulaiman), peace be upon him, in the Holy Qur'an. The aim of the study is to explain how the Holy Qur'an addresses the stories of past nations for lessons. Additionally, the study aims to identify the comprehensive nature of the Holy Qur'an in addressing various aspects of life, including political and administrative matters. This is done with a particular focus on the story of Solomon and Queen Bilqis, as well as Islamic teachings related to administration and leadership for individuals, the public, and contemporary political parties. The study focuses on a crucial story revealed in the Holy Qur'an, which deals with political issues. A qualitative approach was adopted as the research method. The research findings indicate that even if a woman is righteous, she may be powerless in leadership roles. Furthermore, the research reveals that Solomon's state is an Islamic state, and he established international relations through preaching (Da'wah) to worship Allah. In contrast, Bilqis's state is an idolatrous one. The research also sheds light on the characteristics of non-Islamic leaders across different times and places, showing that they tend to seek domination, corruption, and disorder, often replacing the noble with the humble.</i></p> <p>Keywords: Political Study, Story, Queen Sheba, Prophet Solomon, al-Quran.</p>
-----------------	--

<p>تناولت الدراسة قصة ملكة سبأ مع نبي الله سليمان - عليه السلام - في القرآن الكريم قراءة سياسية. والهدف من الدراسة بيان كيف يتناول القرآن الكريم قصص الأمم الغابرة للعبرة، كما تسعى الدراسة إلى تحقيق شمول القرآن الكريم لجميع مجالات الحياة والتي منها المجال السياسي والإداري، والاقتراب من الهدى القرآني لتقويم مفاهيم الأفراد والجماعات والأحزاب السياسية المعاصرة فيما يتعلق بإدارة الإنسان وقيادته، والتأصيل الشرعي لبعض القضايا السياسية والإدارية مما لها من الأهمية بمكان. وأهمية الموضوع</p>	<b>ملخص البحث</b>
--	-------------------

ترجع إلى ارتباطه بقصة من قصص القرآن العجيبة، وهي قصة ملكة غير مستبدة عاصرت نبي الله سليمان الذي ملَّك الدنيا، ومن أهمية الموضوع أنه يعالج القضايا السياسية في ضوء هدي كتاب الله العزيز. ومنهج الدراسة هو المنهج الاستقرائي ثم التحليلي. ومن أهم نتائج الدراسة، أن المرأة ضعيفة لا تصلح للرئاسة والقيادة العامة مهما كانت ذكية، وإن كانت تستشير، حيث إنها قد تستسلم وتُعَبَّرُ بكل سهولة. وأن أصل العلاقات الدولية في المركز السياسي السليمان هو الدعوة إلى الله، كما توصلت الدراسة إلى وجود الجهاز الاستخباراتي التجسسي في قديم الزمان، كما انطوت الدراسة على إيضاح ما كشفه القرآن الكريم من طبيعة الملوك من إذلال الأعزة ورفع مستوى السفهاء والأراذل مع تقديمهم وتوليتهم على أهل الصلاح، بعد أن عَثَوْا في الدولة فسادا من نهب الأموال العامة وقتل الخير من الأمراء والأبرياء من الأمة والشعب، وغير ذلك من النتائج الموجودة في داخل الدراسة. ولتحقيق أهداف الدراسة والوصول إلى النتائج قسم الباحث الدراسة إلى المباحث الأربعة على النحو الآتي: المبحث الأول: ترجمة مَلِكَة سبأ والتعريف بنظام مملكتها السياسي. المبحث الثاني: التعريف بنبي الله سليمان عليه السلام ودولته. المبحث الثالث: الشؤون الداخلية للدولتين. المبحث الرابع: الشؤون الخارجية والعلاقات الدولية للدولتين.

الكلمات المفتاحية: قراءة سياسية، قصة، مَلِكَة سبأ، نبي الله سليمان، القرآن الكريم.

## المقدمة

إن الحياة البشرية لا تصلح إلا بالإمارة ولا ينتفع بعض الناس ببعض إلا بالنظام التشريعي تحت رعاية أولي الأمر من القادة والعلماء. وقد مهد القرآن الكريم كل ما تحتاج إليه أمة من القواعد والأصول في نظام الحكم التي تصلح لتطبيقها مهما تغير الزمان والمكان، ومن مظنة ذلك في القرآن الكريم قصص الأمم السالفة، ومن بين تلك القصص القرآنية قصة نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام مع امرأة تملك قوما، وهذه القصة مليئة بالقضايا السياسية الصالحة للبحث العلمي والتخريج الفقهي، وبالتالي اقتباس من هديها ليعتبر اللاحق بالسابق. ومما تحتويه قصة الملكة مع سليمان عليه السلام حالة المجتمع الدولي في ذلك الزمن، والمعاهدة والمواثيق الدولية والمراسلة، وأن أصل العلاقة الدولية في دولة سليمان الإسلامية تخالف ما فهمته الملكة من أخلاق الجبابرة وطبيعة الملوك العاشمة، والمستبدين الظلمة، هذا، وفي إدارة الشؤون الداخلية نجد القصة تحكي كيف تمارس كلتا الدولتين المبدأ الشوري، مع أن نظامهما ملكي وراثي، كما يستفاد من مُمارسة المهدهد عملية المخابرات أن رجال الأمن والاستخبارات إذا أدوا ما عليهم بصدق وأمانة في جمع

المعلومات الصحيحة وإبلاغها إلى مكانها فإنه لا شك أنهم يؤثرون في ترسيخ دعائم الدولة والحفاظ على عقيدتها. وكذلك أن مجلس الوطن لا بد فيه من أهل العلم والأمانة والحزمة والشهامة، وأهل التخصص في جميع ميادين الحياة وغير ذلك مما سيأتي مفصلاً في الدراسة إن شاء الله. والقصة جاءت في سورة النمل من الآية ١٥ إلى ٤٤.

### المبحث الأول: ترجمة مَلَكة سبأ والتعريف بنظام مملكتها السياسي

يتناول هذا المبحث نبذة تاريخية عن مَلَكة سبأ والتعريف بمركزها السياسي، وأين ومتى عاشت، وذلك على النحو الآتي.

#### اسم المَلَكة ونسبها

لم يصرح القرآن الكريم باسمها ولعل لعدم الداعي إلى ذلك، ولكن كثيراً من المفسرين والمؤرخين نصوا على أن اسمها باللغة العربية بلقيس، وبالإثيوبية ماكيدا. قال الإمام القرطبي في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾<sup>١</sup> يعني بلقيس بنت شراحيل تملك أهل سبأ.<sup>٢</sup> قال الشنقيطي رحمه الله: وقد روي من حديث أبي هريرة: أن النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: {أحد أبوي بلقيس كان جَنِينًا}.<sup>٣</sup> قال صاحب الجامع الصغير: أخرجه أبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه في التفسير، وابن عساكر، وقال شارحه المناوي: في إسناده سعيد بن بشر قال في الميزان عن ابن معين: ضعيف.<sup>٤</sup> ونقل الإمام الطبري هذا الاسم وقال أصل الاسم هو يلقمة.<sup>٥</sup>

#### نسبها

أما عن نسبها فقد اختلف فيه المؤرخون، قال الإمام الطبري رحمه الله: وهي فيما يقول أهل الأنساب: هي بلمقة ابنة اليشرح ويقول بعضهم ابنة أيلي شرح ويقول بعضهم ابنة ذي شرح بن ذي جدن بن أيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> القرآن. النمل: ٢٣.

<sup>٢</sup> القرطبي، أبو عبدالله، محمد، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨٤ هـ، ج ١٣/١٨٣.

<sup>٣</sup> السيوطي، جمع الجوامع المعروف بـ «الجامع الكبير»، ج ١/١٧٧. ٨٠ / ٦٦٤.

<sup>٤</sup> الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ ج ٢/٤١٤.

<sup>٥</sup> الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت: دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٠٧ هـ ٢٨٩/١.

<sup>٦</sup> الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، ٢٨٩/١.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية: هي بلقيس بنت السيرح وهو الهدهاد وقيل شراحيل بن ذي جدن بن السيرح بن الحرث بن قيس بن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وكان أبوها من أكابر الملوك وكان يأبى أن يتزوج من أهل اليمن فيقال إنه تزوج بامرأة من الجن اسمها ريحانة بنت السكن، فولدت له هذه المرأة واسمها تلجمة،<sup>٧</sup> ويقال لها بلقيس.<sup>٨</sup>

وقد روي من حديث أبي هريرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {أحد أبوي بلقيس كان جَنِيًّا}.<sup>٩</sup> قال قتادة: ولهذا كان مؤخر قدميها كحافر الدابة، وجاء في آثار: أن الجني الأم. وضعفه ابن كثير في البداية.<sup>١٠</sup>

وقد ذكر كثير من المفسرين والمؤرخين قصة زواج أبيها بأبها الجنية: أن أبها ملك اليمن خرج ليصيد فعطش، فرفع له خباء فيه شيخ فاستسقاها، فقال: يا حسنة اسقي عمك؛ فخرجت كأنها شمس بيدها كأس من ياقوت، فخطبها من أبيها، فذكر أنه جني، وزوجها منه بشرط أنه إن سألتها عن شيء عملته فهو طلاقها. فأتت منه بولد ذكر، ولم يذكر قبل ذلك، فذبحته فكرب لذلك، وخاف أن يسألها فتبين منه. ثم أتت ببلقيس فأظهرت البشر، فاغتم فلم يملك أن سألها، فقالت: هذا جزائي منك! باشرت قتل ولدي من أجلك! وذلك أن أبي يسترق السمع فسمع الملائكة تقول: إن الولد إذا بلغ الحلم ذبحك، ثم استرق السمع في هذه فسمعهم يعظمون شأنها، ويصفون ملكها، وهذا فراق بيني وبينك؛ فلم يرها بعد.<sup>١١</sup>

### التعريف بمملكة سبأ

وتعني لفظة سبأ القاتل أو الحارب. وهو اسم جد قبيلة من القبائل العربية القديمة، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. واسمه عبد شمس، وقيل اسم المملكة. ويؤيد الأول أثر مروى عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه حدثه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن سبأ فقال: يا رسول الله! ما سبأ أرجل أم جبل أم واد؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {لا، بل رجل ولد عشرة فتشاءم أربعة وتيامن ستة فتشاءم

<sup>٧</sup> في الطبري: بلجمة وفي الكامل: بلجمة.

<sup>٨</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٠٨ هـ، ج ٢/٢٦.

<sup>٩</sup> قال صاحب الجامع الصغير: أخرجه أبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه في التفسير، وابن عساکر، وقال شارحه المناوي: في إسناده سعيد بن بشر قال في الميزان عن ابن معين: ضعيف. وعن ابن مسهر: لم يكن ببلدنا أحفظ منه، وهو ضعيف منكر الحديث، انظر الشنقيطي في أضواء البيان، ج ٢/٤١٤.

<sup>١٠</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢/٢٩، والشنقيطي، أضواء البيان، ج ٢/٤١٤.

<sup>١١</sup> الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٢/٤١٤.

لخم وجدام وعاملة وغسان، وتيامن حمير ومدحج والأزد وكندة والأشعريون وأمار التي فيها بجيلة وختعم<sup>١٢</sup>. قيل: إن نصف القبائل العربية تعود نسبها إلى سبأ<sup>١٣</sup>.

ومملكة سبأ هي من أهم الممالك في العربية الجنوبية، أي اليمن على الصحيح من أقوال الباحثين، وقد عاشت المملكة ما بين القرن العاشر إلى آخر القرن الثاني قبل الميلاد (٩٥٥ - ١١٥ ق.م)، وقيل قامت ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد، في اليمن والحبشة واريثيريا، إلى قيام الدولة الحميرية. قامت مملكة سبأ على أنقاض معين وقتبان. وانضمت لها حضرموت، وكانت عاصمتها مأرب، وترجع شهرة سبأ إلى سببين هامين هما:-

أ. ملكة سبأ (بلقيس) وقصتها مع النبي سليمان (سورة النمل).

ب. سد مأرب العظيم الذي كانت نتيجته أن كثر الرخاء باليمن وعمت الخيرات. ثم ضعف هذا السد وانهار أخيراً، فكان سيل العرم. فهاجر كثير من السكان إلى الشمال، وأذن ذلك بسقوط سبأ، وقيام حمير<sup>١٤</sup>. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾<sup>١٥</sup>.

وقد اتخذ ملوك سبأ مأرب عاصمة لهم، وخاضوا حروب "الدفاع" المعتادة، وأنشأوا أعمالاً عظيمة للري كسدود مأرب (التي لا تزال آثارها باقية إلى الآن)، وشادوا الحصون والهيكل الضخمة، ووهبوا كثيراً من المال للشعوب الدينية، واتخذوا الدين وسيلة للحكم. والنقوش التي خلفوها-والتي لا ترجع في أغلب الظن إلى ما قبل عام ٩٠٠ ق.م. منحوتة نحتاً جميلاً بحروف هجائية. وكانت بلادهم تنتج الكندر والمر اللذين كان لهما أيما شأن في الشعائر الدينية الآسيوية والمصرية، وكانوا يسيطرون على التجارة بين الهند ومصر، وعلى الطرف الجنوبي من طريق القوافل الذهاب إلى البتراء وبيت المقدس ماراً بمكة والمدينة. وحدث حوالي عام ١١٥ ق.م أن قامت مملكة صغيرة أخرى في الجنوب الغربي من بلاد العرب هي مملكة الحميرين، فهاجمت مملكة سبأ، وغلبتها على أمرها، وظلت بعد هذا الوقت تسيطر على تجارة بلاد العرب عدة قرون<sup>١٦</sup>.

<sup>١٢</sup> السمعاني، الأنساب، ج ٢٩/١ - ٣٠.

<sup>١٣</sup> ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ، ج ٥٠٥/٦.

<sup>١٤</sup> العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر ١٤١٧ هـ/٩٦ - ٩٧ م، ط ١، ١٤١٧ هـ، ص ٤٢.

<sup>١٥</sup> القرآن. سبأ: ١٥-١٦.

<sup>١٦</sup> ول ديورانت، ويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، بيروت، دار الجيل، لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٤٠٨ هـ، ج ٨/١٣.

## نظام الحكم في مملكة سبأ

بسطت مملكة سبأ نفوذها في منطقة اليمن القديم في الفترة ما بين ١٢٠٠ قبل الميلاد وحتى ٢٧٥ م. وهي إحدى الممالك العربية القديمة الفدرالية وكانت تتمتع المملكة السبئية بنظام الحكم الملكي الوراثي، إذ إن ملوكها يتولون الإمارة بالوراثة، وإن كانت الدولة قبل بلقيس ثيوقراطية أو دينية، ثم تحولت ملكية.

قال أحد الباحثين: جمعت مملكة سبأ بين الحكم المطلق لملكية السلالة مع نظام مبتكر للإدارة، حيث كانت السلطة الشخصية للملك هائلة، إذ إن بعض الملوك الأوائل أعلنوا أنفسهم بأنهم من سلالة الإله محرم، إلا أنهم توقفوا عن القيام بذلك بعد وصول المسيحية في القرن الرابع الميلادي، وبشكل عام استخدم الملوك عموماً أفراد الأسرة كمستشارين للمحاكم ومدبرين للقصر الملكي.<sup>١٧</sup> كما أن شكل الدولة فيدرالي النظام إذ إنها تضم كل من مملكة معين ومملكة قتبان ومملكة حضرموت. وكانت عاصمة حكمها مأرباً.

## الحركة التجارية والاقتصادية في مملكة سبأ

حظى الجانب الزراعي بالاهتمام البالغ في عهد ملوك سبأ فاسعوا عن منطقتهم للماء ببناء مستعمرات تمتد على طول الطريق التجاري، كما تحظى اليمن بمطول مطري أكثر من منطقة أخرى من مناطق شبه الجزيرة العربي فاستغلوا ذلك ببناء السدود وتجميع مياه الأمطار والسيول ليتم توجيهها إلى المناطق الزراعية، ومن أشهر وأقدم هذه السدود سد مأرب، إذ كان يزود أكثر من ثمانية وتسعين ألف كيلومتر مربع بالماء. قيل: بنته بلقيس بالصخر والقار، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الحركة الاقتصادية الزراعية وهذا السد المأربي وانفكاكه وانهاره. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ حَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.<sup>١٨</sup> قال القرطبي رحمه الله تعالى في تفسير الآيات: كانت بلادهم ذات بساتين وأشجار وثمار، تستتر الناس بظلالها.<sup>١٩</sup>

<sup>١٧</sup> علي، حماد، نظام الحكم في مملكة سبأ، ٢٢ مايو ٢٠٢٢ م. mawdoo3.com

<sup>١٨</sup> القرآن. سبأ: ١٥ - ١٩.

<sup>١٩</sup> القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٨ هـ، ج ١٤/٢٨٤.

وقال قتادة: العرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسایل من الأودية، قيل من البحر وأودية اليمن، فردموا ردما بين جبلين وجعلوا في ذلك الردم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض، فكانوا يسقون من الأعلى ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجاتهم، فأخصبوا وكثرت أموالهم.<sup>٢٠</sup> أما عن التجارة فقد تسيطر السبئيون على تجارة التوابل والبخور، وازدهر ذلك لتنظيمهم الدقيق حتى أصبحت المملكة مركزا تجارية على المستوى العالمي وقتئذ، وكانت تخرج منها البضائع القادمة من الهند ومصر وبابل وبلاد الشام، ولأجل ذلك رفع اقتصاد المملكة.<sup>٢١</sup>

### المبحث الثاني: التعريف بنبي الله سليمان عليه السلام ودولته

يتناول هذا المبحث موجز تاريخ نبي الله سليمان بن داود عليهما وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم، كما يتطرق بشيء من التفصيل عن تأسيس الدولة السليمانية وشكلها ونظام الحكم والإدارة، وكذلك يستمد المبحث يده ليتناول عقيد الدولة وعلاقتها الخارجية مع الآخرين.

### ترجمة سليمان عليه السلام

قال الحافظ ابن عساکر: هو سليمان بن داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عمينا داب بن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم أبي الربيع نبي الله ابن نبي الله.<sup>٢٢</sup> قيل إن نبي الله سليمان - عليه السلام - وُلد في فلسطين في مدينة غزة. ويُقال إنه وُلد في مدينة القدس ونشأ فيها. لم يرد في الكتب زمن ولادة سليمان - عليه السلام - بالتحديد، وقيل إنه عاش اثنين وخمسين عاماً.<sup>٢٣</sup>

ووالده هو نبي الله داود عليهما السلام، بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل، وبعد وفاته اصطفى الله تعالى سليمان للنبوّة وخلافة الأرض والملك؛ قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾.<sup>٢٤</sup>

وكان لسليمان عليه السلام زوجات كثيرة، وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ﴿قال سليمان بن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة بمائة امرأة تلد كل امرأة غلاما

<sup>٢٠</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤/٢٨٤.

<sup>٢١</sup> معلومات عن مملكة سبأ، sotor.com، بالتصرف، اطلع عليه الباحث ١٩/٠٨/٢٠٢٢.

<sup>٢٢</sup> ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٢/٢٢٢.

<sup>٢٣</sup> مجير الدين الحنبلي العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ت: عدنان يونس، عمان، مكتبة دنديس ١٤٢٠هـ،

ج ٢/٧٢.

<sup>٢٤</sup> القرآن. النمل: ١٦.

يقاتل في سبيل الله فقال له الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونسي فأطاف بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان<sup>٢٥</sup>.

### صفات سليمان عليه السلام

تميز سليمان عليه السلام بصفات منها: الشجاعة والحكمة وحسن التدبير؛ فكان يحكم فيما يصل إليه من قضايا الناس بدقة، والمداومة على شكره لله تعالى، والصلاح والتقوى، والقدرة الفائقة على الفهم، مما ساعده ذلك لإدارة مملكته والسمو بها، والعدل والأمانة في الحكم، والتأني في إصدار الحكم على من يخالفه، أو من يستنكر فعلاً من أفعاله<sup>٢٦</sup>.

### معجزات سيدنا سليمان عليه السلام

لقد أيد الله تعالى سليمان - عليه السلام - بعدد من المعجزات، منها: تسخير الريح: قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾<sup>٢٧</sup>، كانت تتحرك بأمر سليمان عليه السلام؛ فتسوق الماء للجهة التي يأمر بها، وتحرك السحاب، وغير ذلك الكثير من الأمور التي أدت لازدهار الحضارة. وتسخير الجن: قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾<sup>٢٨</sup>، فكان يوجه الجن بما يعود بالنفع والفائدة على مملكته، فسخر طائفة منهم للبناء والعمارة بشتى مجالاتها، وطائفة من الجن للغوص في الماء ليخرجوا اللؤلؤ والمرجان. وإسالة النحاس: قال تعالى: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾<sup>٢٩</sup>. فيقوم بتشكيله كما يريد، وفهم كلام الحيوانات ومن لا ينطق: قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾<sup>٣٠</sup>. كان سليمان - عليه السلام - يفهم كلام من لا يتكلم، وبالأخص كلام الطير.

<sup>٢٥</sup> أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، باب قول الرجل لأطوفن الليلة على نسائي، ح ٤٩٤٤.

<sup>٢٦</sup> طارق السويدان، قصة سيدنا سليمان نبي الله كاملة بالتفصيل، تاريخ التعديل: ٢٠٢٢/٨/٣.

<sup>٢٧</sup> القرآن. الأنبياء: ٨١.

<sup>٢٨</sup> القرآن. الأنبياء: ٨٢.

<sup>٢٩</sup> القرآن. سبأ: ١٢.

<sup>٣٠</sup> القرآن. النمل: ١٦.



## الدولة السليمانية

كان سليمان عليه السلام واحدا من الأربع الذين ملكوا الدنيا، كما قرره العلماء، قال مجاهد: ملك الدنيا أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان: فسليمان بن داود، وذو القرنين، وأما الكافران: فالنمرود بن كنعان وبختنصر.<sup>٣١</sup>

## نظام الحكم في الدولة السليمانية

هو وراثي ملكي، وإن كان أصله خلافة الله في الأرض، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة فقال تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾،<sup>٣٢</sup> قال الشاذلي في تفسير الآية: استخلفناك على الملك فيها ، والحكم فيما بين أهلها.<sup>٣٣</sup> ثم قال سبحانه وتعالى: ﴿وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَاطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾.<sup>٣٤</sup> قال الكلبي كما نقله القرطبي عند تفسير الآية: كان لداود صلى الله عليه و سلم تسعة عشر ولدا فورث سليمان من بينهم نبوته وملكه.<sup>٣٥</sup> قال الصلابي عند عرضه لمظاهر التمكين لسليمان عليه السلام: ورثه الله الملك عن أبيه كما أعطاه النبوة، فكان ملكاً جمع الشرفين: النبوة والملك.<sup>٣٦</sup>

وعاصمة الدولة هي أورشليم<sup>٣٧</sup> وهي مقر سليمان، وهي مدينة القدس. والمدينة التي بها المسجد الأقصى تسمى مدينة القدس ، واليهود يسمونها « أورشليم » وهو اسم كنعاني عربي حرفوه « أورسليم »<sup>٣٨</sup> وفي السنة الرابعة من ملكه بدء في عمارة بيت المقدس.

## المبحث الثالث: الشؤون الداخلية للدولتين

يتناول هذا المبحث ما تضمنته آيات سورة النمل من قضايا سياسية في الشؤون الداخلية والإدارية في دولتي سليمان وبلقيس لا على سبيل المقارنة.

<sup>٣١</sup> أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، بيروت، دار الفكر، ٢١٣/٢.

<sup>٣٢</sup> القرآن. ص: ٢٦.

<sup>٣٣</sup> الشاذلي الفاسي أبو العباس، أحمد، البحر المديد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، / ١٤٢٣ هـ، ج ٦/٣٢٤.

<sup>٣٤</sup> القرآن. النمل: ١٦.

<sup>٣٥</sup> القرطبي، أبو عبدالله، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٦٤.

<sup>٣٦</sup> الصلابي، علي محمد، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، ص، ١٥٢.

<sup>٣٧</sup> أورشليم: اسم بيت المقدس بالعبرانية ومعناه ( مدينة السلام ) انظر تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، موقع الإسلام، ، ج ١/٨٢.

<sup>٣٨</sup> الأعلام الواردة في سيرة ابن هشام، موقع الإسلام، ص ١٨٦.

## صفات رئيس الدولة

قد تحدثت الكتابات الأدبيات السياسية فضلا عن مصادر التشريع الإسلامي عن الصفات التي يجب أن يتوفر في من يتصدى لقيادة أمة من علم، وحلم، وشجاعة، وحزم، وعدل، وثأني، ورحمة، وسلامة الحواس، والأعضاء، والرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدير المصالح.<sup>٣٩</sup>

وقد نص القرآن الكريم على صفات سليمان عليه السلام التي تؤهله لتحمل عبء الرئاسة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٤٠</sup>، وقد صرحت هذه الآية على ما اتصف به سليمان من علم وإيمان وفضل، وهذا التفضل على الناس عام يشمل سلامة الحواس والأعضاء، والرأي لتدبير مصالح الأمة، والشجاع، وكان ذا نسب، لأنه قد نشأ في أسرة تحترمها الأمة ويقدرها الشعب. وتلمس مظهر شجاعة سليمان عليه السلام في كتابته إلى الملكة. قال تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>٤١</sup> قال القرطبي رحمه الله: قال ابن عباس: وكان سليمان مهيبا.<sup>٤٢</sup> قال العلامة السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٤٣</sup>: أي: أعطانا الله من النعم ومن أسباب الملك ومن السلطنة والقهر ما لم يؤته أحدا من الآدميين.<sup>٤٤</sup> وعلى هذا فني الله سليمان أهل للقيادة والرئاسة بنص القرآن الكريم.

أما ملكة سبأ فقد ثبت ملكها بإخبار القرآن، ولكن لم تحظ بالمواصفات الأساسية وإن كانت غير متكبرة ولا مستبدة حيث إنها تستشير، وقد وصفها القرآن بما يمنع صلاحيتها للإمارة العامة من أنوثية ووثنية وضعف طبيعي، وعدم الهداية. قال تعالى حكاية عن الهدهد: قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>٤٥</sup>، وأما قوله تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٤٦</sup> أي أوتيت من خصال الملوك ومن ذخائرهم وعددهم وجيوشهم وثناء مملكتهم وزخرفها ونحو ذلك من المحامد والمحاسن.<sup>٤٧</sup> فهذا لا يعني أنها صالحة لرئاسة الدولة.

<sup>٣٩</sup> الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد ( القاهرة، دار الحديث ١٤٢٧هـ).

<sup>٤٠</sup> القرآن. النمل: ١٥.

<sup>٤١</sup> القرآن. النمل: ٣٧.

<sup>٤٢</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/٢٠٢.

<sup>٤٣</sup> السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة

الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ، ص، ٦٠٢.

<sup>٤٤</sup> القرآن. النمل: ٢٣ - ٢٤.

<sup>٤٥</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع - ١٩٩٧، ج ١٩٣/٢٥٣؛ والسعدي، تيسير الكريم

الرحمن، ص، ٦٠٤.

## ولاية المرأة العامة

أخبر القرآن الكريم بأن المرأة تملك أهل سباً، بصيغة تشعر بتعجب المخبر وهو الهدهد حسب التعبير القرآني، حيث جاء لفظ المرأة نكرة، وكأن الهدهد لا عهد له برئاسة المرأة، وهو صحيح إذ لم يكن ولم يُعهد بولاية المرأة العامة في المركز السياسي الإسرائيلي، قال تعالى حكاية عن إخبار الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ قال العلامة ابن عاشور: وإدخال (إِنَّ) في صدر هذه الجملة -إني وجدت امرأة- لأهمية الخبر إذ لم يكن معهوداً في بني إسرائيل أن تكون المرأة ملكاً.<sup>٤٦</sup> وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه و سلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال {لن يفلق قوم ولوا أمرهم امرأة}.<sup>٤٧</sup>

كما أن شرط الذكورية من الشروط اللازمة في الولاية العامة. قال محمود الجذبي في تفصيل شروط الإمامة اللازمة معللاً في شرطية الذكورية: أما الذكورة فلأن المرأة لا تصلح للقهر والغلبة وجر العساكر وتبدير الحروب وإظهار السياسة غالباً.<sup>٤٨</sup> والذي يثير شبهة في ولاية المرأة العامة مستدلاً بإمارة بلقيس فمردود بشرعنا، وليست شريعة سبأ التي أخبر عنها القرآن بمثابة شرع من قبلنا وهي مخالفة لشريعة بني إسرائيل التي هي شرع نبي الله سليمان. وكذلك منع المرأة من الرئاسة العامة ليس إهانة لها، ولكن الرئاسة مسؤولية وأمانة وليست منصفة ومقامة.

واختلف العلماء المعاصرون فيما دون الولاية العامة من مشاركة سياسية للمرأة في المجلس الوطني - النيابة- ونحوه في المستوى الولائي والمحلي أو المنصب الإداري، بين المانع والمجيزين.

## اختيار الحاكم

قد تنوعت أساليب اختيار رئيس الدولة في التاريخ الإنساني، وذلك حسب ما تقتضيه العادات والتقاليد إلى أن دونت تلك العادات كدستور يبين شكل الدولة ونوعية الحكومات والأنظمة، ومن أقدم الأساليب لاختيار رئيس الدولة نظام ملكي وراثي، إلى أن جاء الإسلام بما لم يأت به الأوائل من نظام دقيق عادل لم يُسبق، وهو مبدأ شورى - وكان أمرهم شورى بينهم- وجعل انتخاب الحاكم العام مدنياً، ولم يكن الشكل الانتخابي في تاريخ الفكر السياسي الإسلامي جامداً في كل المراكز السياسية، بل هو مرن ذو تنوع من استخلاف من الرئيس السابق كما في مركز الصديق رضي الله عنه، وعدم التعيين كما فعل رسول الله صلى

<sup>٤٦</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٥٢.

<sup>٤٧</sup> أخرجه البخاري في صحيحه، باب كتاب النبي صلى الله عليه و سلم إلى كسرى وقيصر، ح ٤١٦٣.

<sup>٤٨</sup> محمود الجذبي، الدرر الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ، ص، ٦.

الله عليه وسلم، وكصنع عمر بن الخطاب في جعله شورى بين أهل الحل والعقد، ثم كان الأمر ملكيا وراثيا بأخذ البيعة لولي العهد.

### اختيار سليمان عليه السلام ملكا

دلت آية في سورة النمل على أن نبي الله سليمان ورث أباه داود عليه السلام وكان هو - داود - أيضا ملكاً بإخبار القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾<sup>٤٩</sup> وقد جاءت روايات عن المفسرين في كيفية وصول داود عليه السلام إلى السلطة. نقل العلامة أبو حيان الأندلسي تلك الرويات على النحو الآتي، قال: روي أن طالوت تخلى لداود عن الملك، فصار الملك. وروي: أن بني إسرائيل غلبت طالوت على ذلك بسبب قتل داود جالوت، وروي أن طالوت أخاف داود فهرب منه، فكان في جبل إلى أن مات طالوت، فملكته بنو إسرائيل.<sup>٥٠</sup> وقد صرح الرازي والماوردي بما يرجح الأخير فقال: والمشهور في أحوال بني إسرائيل كان نبي ذلك الزمان أشمويل، وملك ذلك الزمان طالوت، فلما توفي أشمويل أعطى الله تعالى النبوة لداود، ولما مات طالوت أعطى الله تعالى الملك لداود، فاجتمع الملك والنبوة فيه<sup>٥١</sup>. قال الضحاك، والكلي: ملك داود بعد قتل جالوت سبع سنين، فلم يجتمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود.<sup>٥٢</sup> أما وراثته سليمان للملك ففي قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾<sup>٥٣</sup> نقل القرطبي عن ابن عطية أنه قال: داود من بني إسرائيل وكان ملكا وورث سليمان ملكه ومنزلته من النبوة.<sup>٥٤</sup> وهذا هو قول أكثر العلماء من المفسرين.

وقيل في سبب انعقاد خلافة سليمان بن داود عليه السلام - أنه قيل نزل كتاب من السماء إلى داود عليه السلام محتوم، فيه تسع مسائل أن سل ابنك سليمان فإن هو أخرجهن فهو الخليفة بعدك فدعا داود عليه السلام سبعين قسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان بين أيديهم وسألوه فلما أجابها سليمان عليه السلام كلها، قال القسيسون والأخبار لن نرضى بذلك حتى نسأله عن مسألة فإن هو أخبرها فهو الخليفة من بعدك قال سلوه قال سليمان عليه السلام سلوني بتوفيق الله قالوا: ما الشيء الذي إذا صلح صلح كل

<sup>٤٩</sup> القرآن. البقرة: ٢٥١.

<sup>٥٠</sup> أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج ٢/٢٧٨.

<sup>٥١</sup> الرازي، التفسير الكبير، ج ٦/١٦٠، الماوردي البصري تفسير الماوردي، بيروت، دار الكتب العلمية، ج ١/٣٢٠.

<sup>٥٢</sup> أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج ٢/٢٧٨.

<sup>٥٣</sup> القرآن. النمل: ١٦.

<sup>٥٤</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٦٤.

شيء منه، وإذا فسد فسد كل شيء منه؟ قال سليمان عليه السلام هو القلب إذا صلح صلح كل شيء منه وإذا فسد فسد كل شيء منه، قالوا: صدقت أنت الخليفة بعده.<sup>٥٥</sup>

### اختيار بلقيس ملكة سبأ

أخبر القرآن الكريم أن بيد امرأة رئاسة مملكة سبأ، قال تعالى حكاية عن الهدهد: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾.<sup>٥٦</sup> وتقرر عند المفسرين والمؤرخين أن اسمها بلقيس بنت شراحيل. ولكن كيف تم اختيارها ملكاً؟ اختلف في ذلك، فقليل: توصلت إلى السلطة غلبة، يحكى أن أباه ملك أرض اليمن كلها، وورث الملك من أربعين أباً ولم يكن له ولد غيرها فغلبت بعده على الملك ودانت لها الأمة.<sup>٥٧</sup>

فهنالك ما يروى في كيفية وصولها إلى السلطة، أنه لما مات أبوها ولم يخلف ولداً غيرها طمعت في الملك وطلبت من قومها أن يبائعوها فأطاعها قوم وعصاها آخرون، فاخترتوا عليها رجلاً فملكوه عليهم، وافترقوا فرقتين كل فرقة منها استولت بملكها على طرف من أرض اليمن. ثم إن هذا الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده إلى حرم رعيته ويفجر بهن وأراد أصحابه أن يخلعوه فلم يقدروا عليه، فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها عليه، فأجابها الملك.. فلما زفت إليه جاءته وسقته الخمر حتى سكر ثم حزت رأسه وانصرفت من الليل إلى منزلها، فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلاً ورأسه منصوباً على باب دارها، فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكرماً وخديعة منها فاجتمعوا إليها وقالوا لها: أنت بهذا الملك أحق من غيرك، فقالت: لولا العار والشنار ما قتلته ولكن عم فساده وأخذتني الحمية حتى فعلت ما فعلت فملكوها واستتب أمرها.<sup>٥٨</sup>

وجاء في روح المعاني: فلما أصبحت أرسلت إلى وزرائه وأحضرتهم وقرعتهم وقالت: أما كان فيكم من يأنف من الفجور بكرائم عشيرته ثم أرتهم إياه قتيلاً وقالت: اختاروا رجلاً تملكوه عليكم فقالوا: لانرضى غيرك فملكوها.<sup>٥٩</sup>

أما ملكة سبأ فقد انتفى منها أهم مواصفات الولاية من منظور إسلامي وهي الإيمان والذكورية، وهذا صريح في القرآن، وكذلك فُقدت فيها صفة العلم المفضي للاجتهد، لأن القرآن الكريم لم يصرح به، ولا ضمناً ولم يوصفها بالعلم.

<sup>٥٥</sup> الجذبي، الدرّة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء، ج ١/٩.

<sup>٥٦</sup> القرآن. النمل: ٢٣.

<sup>٥٧</sup> أبو الحيان تفسير البحر المحيط، ج ٧/٦٤، والألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ١٩/١٨٨.

<sup>٥٨</sup> مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج ١/١٢٩.

<sup>٥٩</sup> الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثان، ج ١٩/١٨٨.

## من واجبات ولي الأمر

نص القرآن الكريم في قصة سليمان وبلقيس بعض واجبات ولي الأمر. قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِينَكُمْ لَا يَخْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعَدَّ لِلنَّبِيِّ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحُطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢)﴾.<sup>٦٠</sup>

يظهر من خلال هذا العرض القرآني بعض واجبات ولي الأمر والتي يعلق عليها البحث على النحو الآتي: وجوب حفظ الأمن القومي، وذلك بتوفير أسباب الأمن من تحشيد الجيوش وجمع المعلومات الأمنية الصحيحة (المخابرات)، وفرض العقوبات المناسبة على المجرمين والمخالفين للنظام العام، والمراقبة والتأني في إصدار الحكم بعد البحث والتنقيب، والحيل الشرعية.

أما وجوب حفظ الأمن القومي تحشيد الجيوش، وجمع المعلومات الصحيحة فقد دل عليه قوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ وقد ذكر الإمام الماوردي هذا الواجب من بين واجبات ولي الأمر، فقال: حماية البيضة<sup>٦١</sup> والذب عن الحرم، ليتصرف الناس في المعاش وينشروا في الأسفار آمنين من تغرير بنفس أو مال.<sup>٦٢</sup>

قال العلامة ابن عاشور: وفي الآية إشارة إلى أن جمع الجنود وتدريبها من واجبات الملوك ليكون الجنود متعهدين لأحوالهم وحاجاتهم ليشعروا بما ينقصهم ويتذكروا ما قد ينسونه عند تشوش الأذهان عند القتال وعند النفير.<sup>٦٣</sup> وأشارت الآية الكريمة أيضاً إلى أصناف الجنود السلطانية إلى ثلاثة: جن وإنس وطيور، ولكل توجيهه العسكري ووظيفته الأمنية، أما صنف الجن فهو لتوجيه القوى الخفية، والتأثير في الأمور الروحية. وصنف الإنس وهو جنود تنفيذ أوامره ومحاربة العدو وحراسة المملكة، وصنف الطير وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى قواده وأمرائه. واقترن على الجن والطيور لغرابة كونهما من الجنود فلذلك لم يُذكر الخيل وهي من الجيش.<sup>٦٤</sup>

<sup>٦٠</sup> القرآن. النمل: ٢٠ - ٢٢.

<sup>٦١</sup> البيضة: هي الحوزة وحماة وبيضة القوم: حوزتهم حماهم، المعجم الوسيط، ٩٨.

<sup>٦٢</sup> الماوردي، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد جاد، القاهرة: دار الحديث ١٤٢٧هـ، ص ٤٠.

<sup>٦٣</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٤٠.

<sup>٦٤</sup> المرجع نفسه.

ونجد مصداق وجوب اختيار الجنود الكافية وذات الخبرة الحربية في الإشارات القرآنية؛ وذلك فيما حكاه القرآن الكريم من كلا الدولتين السلিমانية والسبئية، قال تعالى: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ قال ابن عطية: واختلف في معسكره ومقدار جنده اختلافًا شديدًا غير أن الصحيح أن ملكه كان عظيمًا ملاً الأرض، وانقادت له المعمورة كلها.<sup>٦٥</sup> وقال عز وجل في شأن جنود ملكة سبأ عندما استشارتهم: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأُولُوا نَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾<sup>٦٦</sup> قال قتادة: ذكر لنا أنه كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً هم أهل مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف.<sup>٦٧</sup>

أما عن جمع المعلومات الأمنية (المخابرات) فقد أشارت إليه قوله تعالى حكاية عن الهدى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)﴾<sup>٦٨</sup> وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>٦٩</sup>.

قد باشر الهدهد هنا شيئاً من العملية الاستخباراتية، وهو جمع المعلومات، وقد كان صنف الطيور الجندي لمملكة سليمان عليه السلام تباشر بعض أعمال رجال المخابرات، قال الشيخ ابن عاشور: وصنف الطير وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى فؤاده وأمرائه.<sup>٧٠</sup>

لأن المقصود من المخابرات هو الخطة المتناسقة المدروسة، الموجهة لاستخدام كل الوسائل المتيسرة للحصول على كافة أنواع المعلومات، وتصنيفها، وتقديرها لإمداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الواقعية وفي الوقت المناسب لوضع استراتيجية الدولة، أو لرسم سياسات معينة ولاتخاذ القرارات السلمية التي تكفل سلامة الأمن القومي للدولة، وللعمل ضد عمليات المخابرات المعادية لمنعها من إلحاق الضرر بالدولة في أية صورة من الصور.<sup>٧١</sup>

<sup>٦٥</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٦٣.

<sup>٦٦</sup> القرآن. النمل: ٣٣.

<sup>٦٧</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٩٤.

<sup>٦٨</sup> القرآن. النمل: ٢٣ - ٢٤.

<sup>٦٩</sup> القرآن. النمل: ٢٧ - ٢٨.

<sup>٧٠</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٤٠.

<sup>٧١</sup> محمود شيث ومحمد جمال الدين وعبد اللطيف، اقتباس النظام العسكري في عهد النبي ﷺ، قطر، طبعة الشؤون الدينية، ص ١٦٥.

ومما ينبغي أن يتصف به رجال المخابرات الأمنية الصدق والأمانة والدقة في جمع المعلومات كما يظهر في النص القرآني. ومما ينبغي التنبيه عليه وجوب تثبيت ولي الأمر لمعلومات رجال المخابرات، كما قال سليمان عليه السلام: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ كما أن لولي الأمر أن يخطط لنفسه طريق جمع المعلومات ثم يستعين على الحصول عليها، ومصداق ذلك في إحضار نبي الله سليمان لعرش بلقيس، وذلك لغرض أمني والبحث عن معرفة مدى قوتها، وذلك في قوله: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ عرض الرازي رحمه الله أربعة أقوال مختلفة في غرض سليمان عليه السلام في إحضار عرش بلقيس، فقال: الرابع: أن العرش سرير المملكة ، فأراد أن يعرف مقدار مملكتها قبل وصولها إليه.<sup>٧٢</sup>

### الحيل الشرعية

والحيلة في اللغة اسم من الاحتيال، وهي التي تحول المرء عما يكرهه إلى ما يحبه.<sup>٧٣</sup> الحيل وسيلة تأخذ حكم مقصدها، وإن كان فعل المباح للتخلص من الظلم والظالم، لأداء الواجب فهذا مما لا يشك في جوازه اثنان، وإن كان بفعل حرام وصلماً إلى حرام أو مباح إلى حرام فهذا ما لا يجوز إلا عند الضرورة التي تبيح المحظورات، وتقدر بقدرها. وقد يضطر رجال الاستخبارات إلى أعمال الحيل والخداع للبحث والكشف عن الحقيقة المخبر بها. ومما أشارت إليه قصة سليمان مع بلقيس مشروعية الحيلة الجائزة للحصول على الحقيقة المخبر عنه ووضع الاستراتيجية لاستعلاء ونصرة على العدوي. قال تعالى: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢)﴾<sup>٧٤</sup> قال تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>٧٥</sup> وقال أيضاً: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)﴾<sup>٧٦</sup>.

ووفي هذه الآيات صور ثلاث من الحيل: الأولى: تنكير عرش الملكة من قبل رجال الأمن السلিমانية للبحث عن تعقلها لعرشها بعد تغيير هيئته، وقد تركته في قصرها محروساً غاية الحراسة. الثاني: بناء الصرح الممرد لتكشف عن ساقها للبحث عن حقيقة ما ينسب إليها من عيب، قال المفسرون: روي أن الجن أحست من سليمان ، أو ظنت به أنه ربما تزوج بلقيس ، فكرهوا ذلك ورموها عنده بأنها غير عاقلة ولا مميزة، وأن رجلها كحافر دابة ، فجرب عقلها وميزها بتنكير العرش ، ورجلها بالصرح ، لتكشف

<sup>٧٢</sup> الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، ج ٤١/٢٦٩.

<sup>٧٣</sup> الجرجاني، علي، كتاب التعريفات، تحقيق الجماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ص، ٩٤.

<sup>٧٤</sup> القرآن. النمل: ٤١ - ٤٢.

<sup>٧٥</sup> القرآن. النمل: ٣٥.

<sup>٧٦</sup> القرآن. النمل: ٤٤.



عن ساقيةها عنده. <sup>٧٧</sup> الثالث: إرسال بلقيس بالهدية إلى نبي الله سليمان عليه السلام لتتعرف أهو نبي أو ملك تخدعه بالهدية وتعرف كيف أحواله وجنوده، قال الرازي: وأرادت بذلك أن ينكشف لها غرض سليمان. <sup>٧٨</sup> قال القرطبي في تفسير الآية: أي إني أجرب هذا الرجل بهدية ، وأعطيه فيها نفائس من الأموال ، وأغرب عليه بأمور المملكة: فإن كان ملكا دنياويا أرضاه المال، وعملنا معه بحسب ذلك ، وإن كان نبيا لم يرضه المال ولازمننا في أمر الدين ، فينبغي لنا أن نؤمن به ونتبعه على دينه. <sup>٧٩</sup>

وإن كانت الهدية لغرض الرشوة، فإنه من الحيل غير مشروعة، كما يرى ذلك الشيخ ابن عاشور أنه للرشوة : وقد أبى سليمان قبول الهدية لأن الملكة أرسلتها بعد بلوغ كتابه ولعلها سكتت عن الجواب عما تضمنه كتابه من قوله : ﴿وَأَتَوْنِي مُسْلِمِينَ﴾ فتبين له قصدُها من الهدية أن تصرفه عن محاولة ما تضمنه الكتاب، فكانت الهدية رشوة لتصرفه عن بث سلطانه على مملكة سبأ. <sup>٨٠</sup>

### تفقد أحوال الرعية وفرض العقوبات على المخالفين للنظام العام مع التأييد في إصدار الحكم

قد أعطى الله تعالى سليمان عليه السلام من الملك الضخم وتسخير الريح والإنس والجنّ والطير ، وأمره بأن يمتنّ على من يشاء ويمسك عن من يشاء، وقد استخدم سيدنا سليمان الجنّ في أمورٍ كثيرة: منها بناء المساجد والقصور، وينجّتون له التماثيل، ويصنعون القصاع العظيمة كأحواض الإبل، وصناعة القُدور الراسية الكبيرة كالجبال ثابتة في مكانها لا تتحرك، والغوص في البحار فيجمعوا اللآلئ والمجوهرات والأشياء النفيسة. <sup>٨١</sup> وكان لنبي الله سليمان عليه السلام مجلس للشورى وجنود من الجن والإنس والطير للجهاد وإقامة الدين الصحيح، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم.

ومما دلت عليه الآيات القرآنية في هذه القصة المدروسة أنه يجب على الحاكم مراقبة وتتبع أحوال من يرأس كما يلزمه أن يهدد الأتباع بفرض العقوبة التعزيرية على المنحرف عن القانون، وعن ترك أداء الواجب، ولكن مع التثبت قبل إصدار الحكم على المتهم، لأن سياسة الدولة في جميع المجالات الحياتية لا تصلح إلا بإدانة المجرمين. قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠)

<sup>٧٧</sup> أبو حيان، تفسير البحر المحيط، ج٧/٥٨.

<sup>٧٨</sup> الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب، ج٢٤/١٦٨.

<sup>٧٩</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٣/١٩٦.

<sup>٨٠</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩/٢٦٨.

<sup>٨١</sup> الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ، ج٤/٢٣٥.

لَأَعَدِّيَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ<sup>٨٢</sup>.

قال القرطبي: في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته؛ والمحافظة عليهم. فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله، فكيف بعظام الملك.<sup>٨٣</sup> ومع ذلك لا ينبغي التسرع في تنفيذ الحكم إلا بعد سماع عذر المتهم كما هو صنيع نبي الله سليمان عليه السلام، وكما هو واضح في قوله: ﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.<sup>٨٤</sup>

### من مبادئ دستورية

اشتملت قصة سليمان مع بلقيس على أهم المبادئ الدستورية، وبعضها أظهر في مركز سليمان السياسي منه في مركز بلقيس، وذلك كحرية التعبير، وبعضها في مركز ملكة بلقيس أظهر، وهو مبدئ الشورى، وإن كانت المواصفات المؤهلة لأهل الشورى ورجال الحل والعقد أبين في جلساء نبي الله سليمان كما صرح بذلك كتاب الله، والجانب الأخير مشترك فيه بين الدولتين وهو تبني الدولة لعقيدة دينية، فالدولة السلিমانية إسلامية تدين بالسماوي، والدولة البلقيسية وثنية تدين بالدين الوضعي وهو عبادة الشمس.

### حرية التعبير

حسب تعريف مجلة مجمع الفقه الإسلامي هي الحق في أن يعلن الإنسان عن جملة أفكاره وقناعاته التي يعتقد فيها الصواب والصلاح له ولغيره.<sup>٨٥</sup> يمكن - استدلالاً وتأصيلاً لتواجد هذا المبدأ الدستوري في المركز السياسي السلیماني - احتجاج بقوله تعالى في قصة سليمان وبلقيس: قال تعالى: ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ مَحْطُ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.<sup>٨٦</sup> فهذا صريح في الحرية للتعبير وظاهر في حرية الدفاع القضائي التي هي فرع داخل في حرية التعبير أيضاً، وقد تمتع بها طير في الدولة السلیمانية - فضلاً عن الإنسان - وإن كانت عبارة الهدهد وحيا لسليمان أجراه الله على لسان الهدهد حسب تعبير الشيخ عاشور رحمه الله،<sup>٨٧</sup> ومع ذلك فلا مانع من

<sup>٨٢</sup> القرآن. النمل: ٢٠ - ٢٢.

<sup>٨٣</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٧٨.

<sup>٨٤</sup> القرآن. النمل: ٢٧.

<sup>٨٥</sup> المكتبة الشاملة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، العدد ١، مجلد ١، ج ١٣/٢٣٥ بالترقيم الآلي.

<sup>٨٦</sup> القرآن. النمل: ٢٢ - ٢٣.

<sup>٨٧</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٤٩.

أن نحمل النص على مشروعية حرية التعبير والدفاع عن التهمة. وظهر الشاهد في قوله: ﴿أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾.

### مبدأ الشورى

أما مبدأ الشورى فهو من المبادئ الدستورية وهو من واجبات الشرع على الحاكم، وقد دلت النصوص الشرعية وأقوال أهل العلم على مشروعته وأهميته ومجالاته أحكامه واختلف في لزوميته وعدمه، وقد مارست ملكة سبأ هذا المبدأ في مركزها السياسي في المجال الحربي، وتجاوزت مع جنودها محاورة هادئة، إلى أن ترجح لديها استخدام الحيل والخداع السياسي، والتعامل السلمي بدلا من استخدام القوة المشار إليه من قبل قواتها المسلحة، من غير الاستبداد بالرأي، كما صرح بذلك القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْ سَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرََّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) إِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾.<sup>٨٨</sup>

قال الشيخ ابن عاشور عند تحليل لفظة قاطعة: وصيغة (كنت قاطعة) تؤذن بأن ذلك دأبها وعادتها معهم، فكانت عاقلة حكيمة مستشيرة لا تخاطر بالاستبداد بمصالح قومها ولا تعرض ملكها لمهاوي أخطاء المستبدين.<sup>٨٩</sup> قال قتادة: ذكر لنا أنه كان لها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا هم أهل مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف.<sup>٩٠</sup>

أما عن مواصفات أهل الشورى فلم تبرز في مجلس بلقيس إبرازها في مجلس سليمان عليه السلام، اللهم إلا ما أشارت إليه القرآن من صفات القوة في قواتها المسلحة من غير تنكير، أما صفات العلم والمعرفة ثم الخبرة، والأمانة ففي جلسات سليمان متوفرة، علاوة على ما في المجلس من المشاركة السياسية، حيث كانت للجن والإنس مشاركة في الإدارة وتنفيذ الحكم وعمارة الدولة. قال سبحانه وتعالى: ﴿قَالَ يَا أُيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرِتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.<sup>٩١</sup> وفي هذا إشارة إلى أن هؤلاء من أهل مشورة سليمان عليه السلام، وهم أيضاً هيئة التنفيذ والإدارة.

<sup>٨٨</sup> القرآن. النمل: ٣٣ - ٣٥.

<sup>٨٩</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٦٣.

<sup>٩٠</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٩٤.

<sup>٩١</sup> القرآن. النمل: ٣٨ - ٤٠.

## تبي الدولة للعقيدة الدينية

ومن المسائل الدستورية المنصوصة عليها في الدساتير المكتوبة والعرفية عقيدة الدولة الدينية، وحتى الدساتير المعاصرة قد تنص على عقيدتها الإيمانية، وقد أشار القرآن الكريم من خلال قصة ملكة سبأ مع سليمان إلى ما تبناه كل من الدولة السلিমانية والدولة البلقيسية. قال تعالى في شأن بلقيس: ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾<sup>٩٢</sup>، فظاهر الآية تومئ إلى أن دولة سبأ في عهد بلقيس دولة وثنية تعبد الكوكب النهاري. كما دلت آية أخرى على إسلامية الدولة السلیمانية تعبد الله وحدة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ﴾<sup>٩٣</sup>.

## المبحث الرابع: العلاقات الدولية

تدل النصوص القرآنية على جريان العلاقات الدولية بين الدولة السلیمانية والدولة البلقيسية. وقد أوتي سليمان عليه السلام ودولته عناصر القوة القومية من العنصر الجغرافي والتجهيز العسكري والأيدولوجي، وما أوتي من المصادر الطبيعية والتقنية، والتنمية الاقتصادية، والتركيبية السياسية، كل ذلك من العوامل المؤثرة التي ساعدت الدولة السلیمانية على قوة تنفيذ سياستها الخارجية. هذا، ومن جانب الدولة البلقيسية توفرت للدولة البلقيسية بعض عناصر القوة القومية، وإن كانت دون ما للدولة السلیمانية، ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾<sup>٩٤</sup>، ومع ذلك كان لقوات دولتها المسلحة اغترار وجراءة عسكرية وثقة بالنفس، وبحسب عبارة الهدهد: وأوتيت كل شيء يحتاج إليه الملك. قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلَا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسْسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾<sup>٩٥</sup>. وما يدل على ما قاله الباحث في عناصر القوة القومية للدولة السلیمانية تجد مصداقه في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾<sup>٩٦</sup>. يقول الشنقيطي: وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه سخر

٩٢ القرآن. النمل: ٢٤.

٩٣ القرآن. النمل: ٣٠ - ٣١.

٩٤ القرآن. النمل: ٣٦.

٩٥ القرآن. النمل: ٣٣.

٩٦ القرآن. الأنبياء: ٨١ - ٨٢.

لسليمان من يغوصون له من الشياطين. أي يغوصون له في البحار فيستخرجون له منها الجواهر النفيسة. كاللؤلؤ، والمرجان.<sup>٩٧</sup>

وهذا صريح في عنصر المصادر الطبيعية والتقنية، والنوعية السكانية الفعالة والمنتج المطيع. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥) وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦) وَخَشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾،<sup>٩٨</sup> قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: صنف الجن وهو لتوجيه القوى الخفية، والتأثير في الأمور الروحية. وصنف الإنس وهو جنود تنفيذ أوامره ومحاربة العدو وحراسة المملكة، وصنف الطير وهو من تمام الجند لتوجيه الأخبار وتلقيها وتوجيه الرسائل إلى فواده وأمرائه.<sup>٩٩</sup>

وقوله: ﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعم كثيرا من عناصر القوة، العسكرية وغيرها، وكذلك قوله: ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يشمل كل ما تحتاج إليه الدولة والتي منها عناصر القوة القومية، وقال تعالى: ﴿فَبَلَّغْنَا لَهَا أَذْخِلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.<sup>١٠٠</sup> وقال عز وجل: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ﴾.<sup>١٠١</sup> كل هذا يشير إلى القوة الاقتصادية كعنصر مادي للتأثير الدولي. وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥) فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾<sup>١٠٢</sup> هذه النصوص كلها تدل صراحة وإشارة أولياء على ما سبق بيانه من عناصر القوة الدولية.

### التأصيل الشرعي للعلاقات الدولية في الدولة السليمانية

اختلف علماء المسلمين في أصل العلاقات الدولية بين المسلمين وغيرهم، فذهب بعضهم إلى الأصل السلمي انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾<sup>١٠٣</sup> بينما مال الآخرون إلى الأصل الحربي مستلدين بقوله

<sup>٩٧</sup> الشنقيطي، أضواء البيان، ج ٤/٢٣٦.

<sup>٩٨</sup> القرآن. النمل: ١٥ - ١٧.

<sup>٩٩</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٤٠.

<sup>١٠٠</sup> القرآن. النمل: ٤٤.

<sup>١٠١</sup> القرآن. ص: ٣١.

<sup>١٠٢</sup> القرآن. ص: ٣٥.

<sup>١٠٣</sup> القرآن. الممتحنة: ٨.

تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>١٠٤</sup> وبعضهم يقولون بالأصل الدعوي، واحتجوا بقوله: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>١٠٥</sup>، ونص الرأي الأخير على أن الأصل في العلاقات هو السياسة البراغماتية، وحقيقتها هو: إن استراتيجية الإسلام تتركز في استخدام الوسائل السلمية والدعوة والحوار عند ما تكون الدولة الإسلامية في حالة ضعف، واستخدام القوة والفتح العسكري والقتالي عندما يكون المسلمون أقوياء.<sup>١٠٦</sup> وبرهنوا على ما مالوا إليه بحالة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة وكيف تعامل مع الدعوة.<sup>١٠٧</sup>

أما أصل العلاقات الدولية عند نبي الله سليمان عليه السلام فهو الدعوة إلى التوحيد، وهذا هو ظاهر القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ﴾<sup>١٠٨</sup> فظهرت في رسالته عقيدة دولته ثم هدفه الأصلي وغايتها في علاقاته مع الملوك. قال ابن عاشور: جمع سليمان بين دعوتها إلى مسالته وطاعته وذلك تصرف بصفة الملك، وبين دعوة قومها إلى اتباع دين التوحيد.<sup>١٠٨</sup> أما من قبل بلقيس يبدو أن أصل العلاقات عندها أصل مصلحي ونفعي، وهذا صريح في إرادتها لتسبير سليمان بإرسال الهدية إليه، قال تعالى حكاية عنها: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>١٠٩</sup> فإنها إذن تبني علاقتها على ما رجع به المبعوث. قال الإمام القرطبي رحمة الله عليه عند تفسير الآية: هذا من حسن نظرها وتديبها؛ أي إني أجرب هذا الرجل بهدية، وأعطيه فيها نفائس من الأموال، وأغرب عليه بأمر المملكة: فإن كان ملكا دنياويا أرضاه المال وعملنا معه بحسب ذلك، وإن كان نبيا لم يرضه المال ولا زمننا في أمر الدين، فينبغي لنا أن نؤمن به ونتبعه على دينه.<sup>١٠٩</sup>

## المسألة

وهي من قضايا العلاقات الدولية القديمة، وهي معاهدة وهدنة ومعناها مصالحة أهل الحرب على ترك القتال مدة معينة بعوض أو بغير عوض، سواء من يقر بدينه ومن لا يقر به.<sup>١١٠</sup> وقد كانت هذه المعاملة موجودة في قصة ملكة سبأ مع سليمان، وإن لم تكن على وجه الأكمل كما ورد مفهومها الاصطلاحي وذلك في

<sup>١٠٤</sup> القرآن. البقرة: ١٩٣.

<sup>١٠٥</sup> القرآن. الحجر: ٩٤.

<sup>١٠٦</sup> البازياني، محمد سيد نوري، مفهوم السلم في الفكر السلام، بيروت دار المعرفة ط ١، ١٤٢٨هـ، ص: ١٤٦.

<sup>١٠٧</sup> المرجع نفسه، ص: ١٣٠؛ والزحيلي، وهبة: العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث، بيروت:

مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨١م ص: ٢٨.

<sup>١٠٨</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٩/٢٦٠.

<sup>١٠٩</sup> القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٣/١٩٦.

<sup>١١٠</sup> محمد الزهري الغمراوي: السراج الوهاج على متن المنهاج، بيروت، دار المعرفة ١/٥٥٤.

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾<sup>١١١</sup> ويدل هذا على وعي ملكة سبأ بطبيعة الملوك ففضلت المسالمة وطالبت به عن طريق غير مباشر، أو بطريق السحت إن صحت العبارة. قال أبو الحيان: ولما وصل إليها كتاب سليمان، لا على يد رجل بل على طائر، استعظمت ملك سليمان، وعلمت أن من سخر له الطير حتى يرسله بأمر خاص إلى شخص خاص مغلق عليه الأبواب، غير ممتنع عليه تدويخ الأرض وملوكها، فأخبرت بحال الملوك ومالت إلى المهاداة والصلح.<sup>١١٢</sup>

### الاستعمار والاحتلال

نشأ الفكر الاستعماري منذ بداية الحياة الاجتماعية البشرية، وقد كان معروفاً عند القادة والملوك أن الأقوى يسيطر على من دونه ويفرض عليه نظامه ويحمله على عقيدته وأنظمتها، وذلك عن طريق إذلال الأشراف الأعداء، ورفع مستوى الأذلاء، وبمصطلح العصر الحديث تحويل الأغلبية إلى أقلية، أو أي شكل من أشكال الظلم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي من قبل جماعة من الناس لجماعة أخرى، وذلك على أساس عرقي، حسب تعريف الموسوعة العربية،<sup>١١٣</sup> وقد فهمت بلبق هذه الطبيعة الراسخة في أذهان الملوك، وحكاه لنا القرآن الكريم مصدقاً لها قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَآةَ أَهْلِهَا أُذْلًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ قال أبو الحيان: " وأذلوأ أعزة أهلها بالقتل والنهب والأسر، وقولها فيه تزييف لآرائهم في الحرب، وخوف عليهم وحياطة لهم، واستعظام لملك سليمان.<sup>١١٤</sup> وهذه الآية صريحة في الاستعمار العسكري، وتضمن أيضاً الاستعمار النفسي حيث عبر القرآن الكريم بأفسدوها، وهذا عام في الفساد الفكري الذي يصطلح عليه بالغزوي الفكري أو الاستعمار النفسي. قال صاحب الظلال تعليقاً على هذه الآية: إنهم إذا دخلوا قرية أشاعوا فيها الفساد، وأباحوا ذمارها وانتهكوا حرمتها، وحطموا القوة المدافعة عنها وعلى رأسها رؤساؤها، وجعلوهم أذلة؛ لأنهم عنصر المقاومة، وأن هذا هو دأبهم الذي يفعلونه.<sup>١١٥</sup>

<sup>١١١</sup> القرآن. النمل: ٣٤ - ٣٦.

<sup>١١٢</sup> أبو الحيان، تفسير البحر المحيط، ج ٥٤/٧.

<sup>١١٣</sup> الموسوعة العربية العالمية، ص ٢ بترقيم المكتبة الشاملة.

<sup>١١٤</sup> أبو الحيان، تفسير البحر المحيط، ج ٥٤/٧.

<sup>١١٥</sup> سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٣٨٢/٥ بالترقيم الآلي، المكتبة الشاملة.

## البعثات الدبلوماسية أو المراسلة الدولية

دل ظاهر القرآن الكريم على المراسلة التي تمت بين الدولتين السلطانية والسبئية، والتي هي جزء من العلاقات الدولية الدبلوماسية. والمرسل يمثل هذه الرسائل يقال له في المصطلح السياسي في القديم وفي الحديث: المبعوث هو الرسول، وجمعه البعثة السياسية: وهي هيئة ترسل في عمل معين ومؤقت.<sup>١١٦</sup> ويقال له: البريد: وهو الرسول المستعجل، ويقال البريدية: هم الذين يحملون رسائل الملك وكتبه.<sup>١١٧</sup> ويطلق عليه الدبلوماسية: وهو المفاوض والسفير.<sup>١١٨</sup>

وقد جرت المراسلة والوثائق الرسمية بين نبي الله سليمان عليه السلام وملكة سبأ بلقيس بإخبار القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿١١٩﴾ هذا من قبل نبي الله سليمان، وقد أرسل إلى إدارة ملكة سبأ برسالة توفرت فيه صفاتها الرسمية من ختم وغيره، كما وصفه القرآن بكتاب كريم، وقد تلقت بلقيس الرسالة باحترام وتقدير، حيث اعترفت بكرامة كتاب سليمان عليه السلام ولم تحقره.

وأما عن جانب بلقيس فقد أخبر الله تعالى فقال: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ فقول سليمان عليه السلام: ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ وقول بلقيس: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيهما دلالة ظاهرة على أهم وظائف السفير، وهو الإطلاع على ما يجري في الدولة المستقبلية وجمع المعلومات عن الدولة المعتمد لديها. قال الجزائري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ في الآية مشروعية إرسال العيون للتعرف على أحوال العدو وما يدور عنده.<sup>١٢٠</sup> وقوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فيه أيضاً دليل على الأدب مع الملوك.

<sup>١١٦</sup> المعجم الوسيط، ١/٨٣.

<sup>١١٧</sup> الزمخشري: أساس البلاغة، ص ٣٥، والمعجم الوسيط، ١/٦٨.

<sup>١١٨</sup> الدبلوماسية مشتقة من الكلمة اليونانية diploma، ومعناها نوع من الوثائق الرسمية التي كانت تصدر عن الرؤساء السياسيين للمدن التي كانت المجتمع اليوناني القديم، وتمنح إلى أشخاص، فيترقب لهم بموجبها امتيازات خاصة وتسلم مطوية (جواز السفر) ثم استعملها الرومان بمعنى الوثيقة الرسمية التي تتضمن الإتفاقات التي تعقدتها الدولة مع القبائل أو الجماعات الأجنبية، ثم سمي الموظفين على هذه الوثائق لكثرتها بالدبلوماسيين، ثم عرف الدبلوماسي بعد قيام الثورة الفرنسية المفاوض، أنظر سلامة عبدالقادر سلامة: التمثيل الدبلوماسي والقنصلي المعاصر والدبلوماسية في الإسلام، دار النهضة العربية ط ١، ١٩٩٦-١٩٩٧، ص ٣٤.

<sup>١١٩</sup> القرآن. النمل: ٢٨ - ٣١.

<sup>١٢٠</sup> الجزائري، حابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، طه ١٤٢٤هـ، ج ٤/١٨.



أما قول نبي الله سليمان: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِمِدَّتَيْكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦) اِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾<sup>١٢١</sup> ففيه دليل على مشروعية المفاوضة الدولية ومشروعية تهديد دولة العدو.

### لغة المراسلة

من المعروف أن لكل دولة لغتها الرسمية، فلغة ملكة سبأ عربية، ولغة نبي الله سليمان عبرانية، وعلى ذلك اختلف المفسرون في اللغة المراسلة بينهما. فقيل: أرسل إليها بالعربية القحطانية، وقيل بالعبرانية وترجمت لها. قال ابن عاشور: فيحتمل أن يكون قد تُرجم لها قبل أن تخرج إلى مجلس مشورتها، ويحتمل أن تكون عارفة بالعبرانية، ويحتمل أن يكون الكتاب مكتوباً بالعربية القحطانية، فإن عظمة ملك سليمان لا تخلو من كتاب عارفين بلغات الأمم المجاورة لمملكته، وكونه بلغته أظهر وأنسب بشعار الملوك، وقد كتب النبي (صلى الله عليه وسلم) للملوك باللغة العربية.<sup>١٢٢</sup>

### سيادة دولة بلقيس

كانت الدولة السبئية في عهد بلقيس تتمتع بسيادتها الكاملة، إلى أن أسلمت بلقيس لسليمان عليه السلام، ولكن هل بقيت دولتها كاملة السيادة بعد؟ وقد أخبرنا القرآن الكريم بتسليم بلقيس لسليمان عليه السلام فقال: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>١٢٣</sup> ولكن لم يصرح لنا بمكانة دولتها، هل سُلِّيت عنها سيادتها وهي الآن ناقصة السيادة أم لا؟ والظاهر أن هدف الملك سليمان أن يحول بلقيس وقومها من الوثنية إلى التوحيد الذي هو غاية دعوة الأنبياء والرسل، وهو القدر المتفق عليه، وليس من شأنه أن يُفرض على دولتها شريعته التي كان مصدرها التوراة المنزلة على نبي الله موسى عليه السلام الخاصة ببني إسرائيل. قال ابن عاشور: وسكت القرآن عن بقية خبرها ورجوعها إلى بلادها.<sup>١٢٤</sup> وقد نجح سليمان في إسلام بلقيس دون قومها حسب ظاهر القرآن الكريم، قال صاحب التحرير: وتقلد بلقيس للتوحيد كان في خاصة نفسها لأنها دانت لله بذلك إذ لم يثبت أن أهل سبأ انخلعوا عن عبادة الأصنام.<sup>١٢٥</sup> ويرى الباحث أن تسليم ملكة سبأ لسليمان يمكن أن يستدل به على وجود فكرة

<sup>١٢١</sup> القرآن. النمل: ٣٦ - ٣٧.

<sup>١٢٢</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩/٢٥٨-٢٥٩.

<sup>١٢٣</sup> القرآن. النمل: ٤٤.

<sup>١٢٤</sup> ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٩/٢٧٧.

<sup>١٢٥</sup> المرجع نفسه.

الاتفاقيات الدولية ومنشأتها كما قالت: أسلمت مع سليمان، فيشمل الاتفاق على ألا حرب بينهما، كما تُشم في الآية رائحة ما يقال في المصطلح السياسي المعاصر الاندماج الدولي لاندماج وحدة سياسية بينهما لو صح تزوجهما، أو صح إسلام أهل سبأ، أو يمكن أن يُسند إليهما التحالف الدولي.

## الخاتمة

إن المرأة ضعيفة لا تصلح للرئاسة والقيادة العامة مهما كانت ذكية، وإن كانت تستشير، حيث إنهما قد تستسلم وتُعَبُّ بكل سهولة. وأن أصل العلاقات الدولية في المركز السياسي السليماني هو الدعوة إلى الله، كما توصلت الدراسة إلى وجود الجهاز الاستخباراتي التجسسي في قديم الزمان، كما انطوت الدراسة على إيضاح ما كشفه القرآن الكريم من طبيعة الملوك من إذلال الأعزة ورفع مستوى السفهاء والأراذل مع تقديمهم وتوليتهم على أهل الصلاح، بعد أن عَثُوا في الدولة فسادا من نهب الأموال العامة وقتل الخير من الأمراء والأبرياء من الأمة والشعب، كما إن ملكة سبأ مع عظمة ملكها وذكاء فطرتها وما أوتيت من السلطنة لم يصددها عن قبول الهداية والحق، وأن قصتها مع سليمان عليه السلام مليئة بالقضايا السياسية المتعلقة بالشؤون الداخلية والخارجية مما يعتبر الباحث نصوصها تأصيلا شرعيا للموضوع المدروس. وهذا من هدي القرآن الكريم أن يحمل سياسة الإنسان وإدارته على المحمل الشرعي الرباني، ولذلك المقصد والعبر تأتي القصص القرآنية.

## المراجع

- ابن عاشور. (١٩٩٧). التحرير والتنوير. تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع .
- ابن كثير. (١٤٢٠هـ). تفسير القرآن العظيم. دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢.
- ابن كثير. (١٩٨٨). البداية والنهاية. دار إحياء التراث العربي.
- الألوسي. (١٤١٥هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- البازياني، محمد سيد نوري. (١٤٢٨هـ). مفهوم السلم في الفكر الإسلامي. بيروت: دار المعرفة.
- البعوي، الحسين بن مسعود. (١٤٠٣هـ). شرح السنة. بيروت: المكتب الإسلامي، ط ٢.
- حاب. (١٤٢٤هـ). أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. المدينة المنورة: المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، ط ٥.
- الرازي. (د.ت). التفسير الكبير. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزحيلي، وهبة. (١٩٨١). العلاقات الدولية في الإسلام مقارنة بالقانون الدولي الحديث. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (١٤٢٠هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مؤسسة الرسالة.

- الشاذلي الفاسي أبو العباس. (١٤٢٣هـ). البحر المديد. بيروت: دار الكتب العلمية، ط ٢.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر.
- طارق السويدان. (٢٠٢١). قصة سيدنا سليمان نبي الله كاملة بالتفصيل. د.ن.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٤٠٧هـ). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العسيري، أحمد معمور. (١٤١٧هـ). موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر. د.ن.
- علي، حماد. نظام الحكم في مملكة سبأ. mawdoo3.com (اطلع عليه الباحث ١٩/٠٨/٢٠٢٢)
- العلمي، مجير الدين الحنبلي. (١٤٢٠هـ). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عمان: مكتبة دنديس.
- القرطبي، أبو عبدالله، محمد. (١٣٨٤هـ). الجامع لأحكام القرآن. القاهرة: دار الكتب المصرية، ط ٢.
- المواردي. (١٤٢٧هـ). الأحكام السلطانية. القاهرة: دار الحديث.
- مجير الدين الحنبلي العلمي. (١٤٢٠هـ). الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. عمان: مكتبة دنديس.
- محمود الجذبي. (١٤١٧هـ). الدرر الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء. الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- محمود شيث ومحمد جمال الدين وعبد اللطيف. (١٤٠٨هـ). اقتباس النظام العسكري في عهد النبي. قطر: طبعة الشؤون الدينية.
- معلومات عن مملكة سبأ. Sotor. Com (اطلع عليه الباحث ١٩/٠٨/٢٠٢٢)
- منظمة المؤتمر الإسلامي بجدة. (د.ت). مجلة مجمع الفقه الإسلامي. المكتبة الشاملة، ١(١)، ج ٢٣٥/١٣ بالترقيم الآلي.

## REFERENCES

- 'Aliyy, H. (2022). *Nizam al-hukm fi mamlakat al-Saba'*. www.mawdoo3.com (accessed on 19/8/2022).
- al-'Alimiyy, M. H. (1420H). *al-Ins al-jalil bi tarikh al-kudus wa al-Khalil*. Oman: Maktabat Dandis.
- al-'Asiriyy, A. M. (1417H). *Mujaz al-Tarikh al-Islamiyy mundhu 'Ahd Adam A.S. (Tarikh ma qabla al-Islam) ila 'asrina al-hadir*. N.pb.
- al-Alusiyy. (1994). *Ruh al-Ma'aniyy fi Tafsih al-Qur'an al-'Azim wa al-Sab'u al-Mathaniyy*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Bagawiyy, H. M. (1983). *Sharh as-Sunnah*. Bayrut: al-Maktab al-Islamiyy.
- al-Baziyaniyy, M. S. N. (2007). *Mafhum al-salmiyy fi al-fikr al-islamiyy*. Bayrut: Dar al-Ma'arifah.
- al-Mawardiyy. (1427). *Al-ahkam As-sultaniyyah*. Cairo: Darul-Hadith
- al-Qurubiyy, A. 'A. (1964). *al-Jami' li ahkam al-qur'an*. Qahira: Dar al-kutub al-misriyyah.
- al-Raziyy. (n.d). *Tafsirul Kabir*. Bayrut: Dar al-kutub al-'ilmiyyah.
- al-Sa'diyy, A. R. N. (2000). *Taysir al-karim al-rahman fi tafsih al-kalam al-mannan*. Bayrut: Mu'assasat al-risalah.
- al-Shadhuliyy, F. A. 'A. (1423H). *al-Bahr al-Madid*. Bayrut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- al-Shanqitiyy, M. A. (1995). *Adwa'ul bayan fi idah al-Qur'an bi al-Qur'an*. Bayrut: Dar al-fikr.

- al-Tabariyy, M. J. (1407H). *Tarikh al-umam wa al-Muluk*. Bayrut: Dar al-kutub al-‘ilmiyyah.
- al-Zuhayliyy, W. (1981). *al-‘Alaqa al-Dawliyyah fi al-Islam Muqarana Bi al-Qawanin al-Dawliyy al-Hadith*. Bayrut: Mu’assasat al-Risalah.
- Hab. (1424H). *Aysaru Al-tafasir li kalam al-‘Aliyyi al-kabir*. Madinah: Mamlakah al-‘Arabiyyah al-Sa‘udiyyah: Maktabah al-‘ulum wa al-hikam.
- Ibn ‘Ashur. (1997). *Al-Tahrir wa al-Tanwir*. Tunis: Dar Sahnun li al-Nashr wa al-Tawzi‘.
- Ibn Kathir. (1988). *Tafsir al-Bidayah wa al-Nihayah*. Dar Ihya’ al-Turath al-‘arabiyy.
- Ibn Kathir. (1999). *Tafsir al-Qur’an al-Azim*. Dar Taybah li al-nashr wa al-tauzi‘.
- Mahmud, J. (1417H). *al-Durrah al-Ghara’ fi Nasihat al-Salatin wa al-Qadah wa al-Amra’*. Riyad: Maktabat Nuzar Mustapha al-Baz.
- Mahmud, S., Muhammad, J. & Abd al-Latif. (1408H). *Iqtibas al-Nizam al-‘Askariyy fi ‘Ahd al-Nabiyy*. Qatar: Taba’at al-Shu’un al-Diniyyah .
- Ma’lumat an mamlakat al-Saba’. www.sotor.com (accessed on 19/8/2022).
- Mujiruddin, H. ‘A. (1420H). *al-Ins al-Jalil bi Tarikh al-Quds wa al-Khalil*. Oman: Maktabat Dandis.
- Tariq, S. (2021). *Qissah Sayyiduna Sulaiman Nabiyyullah Kamilah Bi al-tafsil*. n.pb.

## إنكار

الآراء الواردة في هذه المقالة هي آراء المؤلف. القناطر: مجلة الدراسات الإسلامية العالمية لن تكون مسؤولة عن أي خسارة أو ضرر أو مسؤولية أخرى بسبب استخدام مضمون هذه المقالة.